5 me Année, No. 273

Lundi - 26 - 9 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٧٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٥٧ — ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة

١٥٦١ أسبوع محموم ... ... : أحمد حسن الزيات ....
١٥٦٣ من القاهرة إلى بروكسل : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٦٤ ملاحظات انتقادية ... على قواعد اللغة العربية : الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى
١٥٦٩ الدين والأخلاق .. ... بين الجديد والقديم ... : لأحد أساطين الأدب الحديث
١٥٧٢ بين الغرب والشرق : الدكتور إسماعيل أحمد أدهم ...
١٥٧٤ السلطات الفورى . ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٧٨ النزاع الروسى اليابانى . : الدكتور يوسف هيكل .. ...
١٥٨٢ الخير والسعادة .. ... : الأستاذ عباس طه . ...
١٥٨٥ إبراهام لنكولن ... : الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٥٨٨ دمعة (للامرتين) . : الأديب عارف قياسه .. ...
١٥٨٩ كما يرانا غيرنا ... ... : الأستاذ عبد اللطيف النشار .
١٥٩٠ الفالوذج .. .. : الأستاذ محمد شوقى أمين ...
١٥٩٢ لمات الصحراء فى رحلة جلالة الملك (قصيدة) : المرحوم مصطفى صادق الرافعى
١٥٩٣ تسبيح ... ! « : الأستاذ سيد قطب ... ...
١٥٩٣ أنت ... ... « : الأستاذ عبد الحميد السنوسى ...
١٥٩٤ إلى وزارة المعارف — وزير المعارف يحكم بيننا وبين لجنة إنهاض اللغة العربية — حول إنهاض اللغة العربية . ...
١٥٩٥ مجمع المعارف بحيدر آباد (دكن) واجتماعه السنوى الأول
١٥٩٧ تكريم الأستاذ فطاكى بك الحمصى .. ..
١٥٩٨ وحى بغداد (كتاب) : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٥٩٩ المسرح والسينما ... ... : . ...

بين الديمقراطية والدكتاتورية

أسبوع محموم ...

لم يَعُد الناس فى هذه الأيام ناساً لهم دين ومدنية وفلسفة ، وإنما عادوا كما بدأهم الله أصحاب غلبة وأثرة وبغى ؛ يتخاطبون بلغة القوة ، ويتجادلون بمنطق الذئب ، ويتصاولون بعصبية الجاهلية ، ويسرف عليهم الطغيان فينزلون عن نفوسهم المريدة ليكونوا قطعاناً من البهم تسوقهم عصا واحدة إلى المزرعة أو إلى المجزرة !!

ها هو ذا إنسان القرن العشرين ينسى أنه تقدم حتى جاوز حدود الغيب ، وارتقى حتى بلغ أسباب السماء ، وتعلم حتى هتك أسرار الكون ، وتهذب حتى تخلق أخلاق الملائكة ؛ ينسى ذلك ويعود فيقف على الصخرة الصماء التى هبط عليها أبواه من الجنة ، عارى الجسم من زينة المدنية ، فارغ النفس من كرم الدين ، مجرد العاطفة من جمال الأدب ؛ ينظر إلى فريسته الدامية وفوه يتحلب ريقاً ، ورمحه يقطر دماً ، وأشباهه من حوله بين مطعون يتوجع ، وموهون يتضرع ، وموتور يتوعد !!

وقف الحاكم بأمره على منصة هائلة يحملها سبعون مليون

رأس ، ونظر بعين النسر إلى فرائسه السمان وهن آمنات فى حمى القوانين ، غافلات فى ظلال المعاهدات ؛ فثارت الشهوة فى نفسه ، وعصفت القوة فى رأسه ، وزأر زئير الأسد المسعور ، وفغر فاه الجهنمى الأهرت عن وسائل المنايا الحمر والسود تضطرب فى لعابه ، وتصطخب على أنيابه ؛ فجزعت البشرية ، وريعت الديمقراطية ، وخنست المدنية ، وخرست عصبة الأمم ، ووقفت حجج تشمبران أمام رغبات هتلر موقف المضخة الصغيرة أمام الحريق المهول ، وأصبح العالم كله لأول مرة فى تاريخ حياته يهذى فى جهاته الأربع هذياناً واحداً من حمى واحدة : هى إعلان الحرب ، وويلات الحرب ، ونتائج الحرب !

إذن لم يبق لعلاج ابن آدم حيلة ! فشرائع الله ، ومذاهب الحكماء ، ومراشد العقول ، ومناهج التربية ، لا تجد سبيلها إلى قلبه إلا حين تسكن الطبيعة فيه ؛ فإذا ثارت به لسبب من الأسباب كان حاله كحال العواصف والزلازل والفيضانات والبراكين لا تعرف الأرصاد ولا المقاييس ولا الحواجز . وحينئذ لا ترى الشطئان الجميلة ، ولا الأودية الممرعة ، ولا المدن الفخمة ، ولا الحضارة الرائعة !

منذ أسبوع تحركت طبيعة الإنسان الأصيلة فى الدولتين الدكتاتوريتين على حين غرة ، فوقع العالم كله فى بحران من القلق على حضارته وسلامته ؛ وحاول الكتاب بالبلاغة والحكمة ، والساسة بالمنطق والحيلة ، أن يدفعوا وقوع الكارثة ، أو يؤخروا يوم القيامة ، فما رجعوا بطائل . ولم يكن ذلك لأن الخلاف بين برلين وبراغ لا يدخل فى نفوذ العقل ، وإنما كان لأن الذئب متى صمم على افتراس الحمل بطل كل دليل وأبدعت كل حجة . وإذا انفجر البركان ودوّت حُمَمُه وسال حميمه ، فمن ذا الذى يقول للطبيعة : رويدك يا أمَةَ الله ! إن على السفوح وفوق السهول ملايين من عباد الله لهم حق الحياة وليس عليهم أن يموتوا ليتنفس فلكان من ضيقه فى السماء ، ويشتفى من غليله على الأرض ؟

هذه أزهار الشباب الغضة فى أوربا الجميلة تُنظم عقوداً وأكاليل لتذويها سَموم الحرب فى غير ذياد عن حرمة حق ، ولا جهاد فى سبيل مبدأ . فهل درى هتلر وصاحبه أن كل زهرة من هذه الزهرات بهجة بيت وسعادة أسرة ؟

إن السلام العالمى يحتضر الآن بين قرع النواقيس وصلاة الرهبان ودعاء الآباء وبكاء الأمهات ، والفكر الإنسانى ينظر خزيان إلى كبره وهو يتطامن ، وإلى جهده وهو ينهار . فهل استطاع حماة السلم وأساته أن يحفظوه ومن ورائهم كل حى يطلب الحياة ، وكل ضعيف يرهب الموت ، وكل فتاة تنشد الحب ، وكل أم تلعن الحرب ، وكل رافه يريد الطمأنينة ؟ ماذا يصنع الطب إذا انتشر الوباء ، وماذا ينفع الكوخ إذا عصفت الأنواء ، وماذا تغنى المذاهب والقوانين والنظم إذا عارضت هوى الطبيعة ؟

لا جرم أن الحرب سلاح من أسلحة الطبيعة تدرأ به عن نفسها الفضول والخمود والوهن ؛ فهى نوع من التشذيب والتطهير والتنقية تصلح عليه الدنيا ، ويتجدد به الوجود . والديمقراطية نظام من نظم الناس أقاموه على الحرية والمساواة ، ودعموه بالفلسفة والقانون ، ونشروه بالأدب والفن ، وقرنوه بالسلام والأمن ؛ وفى كل أولئك كفكمة لسلطان الطبيعة ، فهى تحاربه بضده كما تحارب الحياة بالموت ، والخير بالشر ، والجِدَّة بالبلى ، فتسلط عليه الطغيان المطلق فى بعض الأمم ، فيخضد من شوكته ، ويقلل من هيبته ، حتى يشكك الناس فى أثره وغناه . فالدكتاتورية إذن هى نكسة الداء الحيوانى فى الإنسان المهذب . تعود به إلى حمى الشهوة وكَلَب الوحشية فلا يفهم غير لغة السباع ، ولا يخرج من النزاع إلا بالصراع

فمن زعم أن السلم العالمى تحفظه عصبة الأمم أو تحالف الدول أو تقدم الحضارة ، فقد أحسن الظن بالإنسان إلى حد الغفلة ، وأساء الفهم للطبيعة إلى حد الجهالة . إنما يحفظ السلام السلاحُ الإيجابى وهو القوة . وهذا السلام لا يمكن أن يكون إلا نسبيًّا ووقتيًّا بالضرورة ؛ فإن القوى إذا تكافأت تساقطت ، وإذا تفاوتت كان هناك الآكل والمأكول والغانم والغارم . وهكذا قضى الله على الحياة أن تكون دُولة بين الفساد والكون : تبنى جانباً بهدم جانب ، وتوجد حيا من عدم حى ، وترفع دولة على أنقاض دولة . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .

أحمد حسن الزيات